

## منهج الطَّبْرِيِّ في عرض أحداث السَّيرة النَّبَوِيَّة من خلال تفسيره خصائص الرَّسول الخاتم (ص) في سورة آل عمران أنموذجًا

◆ إعداد: أ.د. عبد الباري محمَّد الطَّاهر الشَّرقاوي\*

### مُلخَص البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل خير، والحمد لله رب العالمين تمام كل نعمة، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد..  
فإنَّ القرآن الكريم جمع من أحداث السَّيرة النَّبَوِيَّة العطرة تصريحًا نحو (٤٦٦) آية، تضم عدَّة موضوعاتٍ، من أهمَّها: السَّيرة الدَّائِيَّة، والنَّبوة والرَّسالة، والغزوات والسَّرايا، والشَّمائل، وأخيرًا الخصائص. وهذه الآيات منها المكيَّة ومنها المدنيَّة.  
ويعدُّ القرآن الكريم أصدق مصدر للسَّيرة النَّبَوِيَّة؛ لأنَّه قطعي الثَّبوت والدَّلالة، وقد صوَّر حياة الرَّسول الكريم (ص)، وخلجات نفسه، وكمائن مشاعره، تصويرًا دقيقًا. وتميَّز عرضه لأحداث السَّيرة النَّبَوِيَّة بالشَّمول في تحليل الحدث ومعالجته، وتحديد الأهداف والغايات، وركَّز على النَّتائج والآثار، دون تسلسلٍ للحدث في سياقه التَّاريخي؛ لأنَّه كتابٌ هداية وتربية وأحكام.

وعنوان هذا البحث: "منهج الطَّبْرِيِّ في عرض أحداث السَّيرة النَّبَوِيَّة من خلال تفسيره- خصائص الرَّسول الخاتم (ص) في سورة آل عمران أنموذجًا"، وهو موضوع يُركَّز على كَيْفِيَّة تناول الطَّبْرِيِّ (٣١٠هـ) لخصائص الرَّسول (ص) الواردة في سورة آل عمران من خلال تفسيره لها، وقد بلغ عدد الآيات التي تناولت جميع أحداث السَّيرة النَّبَوِيَّة في هذه السُّورة نحو (٢٢) آية، بينما بلغ عدد الآيات التي تناولت موضوع الخصائص ثلاث آيات، يأتي تفصيلها- بعون الله تعالى- في البحث المُكوَّن من: تعريف مُوجَز بالإمام الطَّبْرِيِّ، وبتفسيره (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)، وخصائص الرَّسول (ص) الواردة في سورة آل عمران والآيات الواردة بشأنها، ومنهج عرضها.

\* رئيس قسم التَّاريخ الإسلامي والحضارة الإسلاميَّة الأُسْبُق في كَلِيَّة دار العلوم- جامعة الفيوم- مصر.

**الكلمات المفتاحية: الطبري، تفسير الطبري،** الخصائص النبوية، السيرة النبوية، سورة آل عمران .

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد؛ فإن القرآن الكريم جمع من أحداث السيرة النبوية العطرة تصريحاً نحو (٤٦٦) آية، تضم عدّة موضوعات من أهمها: السيرة الذاتية (٨٤) آية، والنبوة والرّسالة (١٣٢) آية، والغزوات والسرايا (١٨٧) آية، والشّمائل (١١) آية فقط، وأخيراً الخصائص، وفيه (٥٢) آية. وهذه الآيات منها المكّي ومنها المدنيّ، وفي موضوعاتها ما يغلب عليه المكّي على المدنيّ، والعكس في موضوعات أخرى، ففي الوقت الذي يغلب الكلام عن السيرة الذاتية في القرآن المكّي، يغلب الحديث عن الغزوات والسرايا في القرآن المدنيّ. وهكذا. بينما يُعدّ القرآن الكريم- على وجه العموم- سيرة حيّة ومُعجزة خالدة للرّسول الخاتم (ﷺ)، بل هو السيرة النبوية الشّاملة بما فيها من عقيدة وشرية وقصص. ويُعدّ القرآن الكريم أصدق مصدر للسيرة النبوية وأصحّ؛ لأنّه قطعيّ الثبوت، قطعيّ الدلالة، وقد صوّر حياة الرّسول الكريم (صلى الله عليه وسلّم) وخلجات نفسه وكمائن مشاعره تصويراً دقيقاً، وتميّز عرضه لأحداث السيرة النبوية بالشّمول في تحليل الحدث ومعالجته، وتحديد الأهداف والغايات، وركّز على النتائج والآثار، دون تسلسل للحدث في سياقه التاريخي، لأنّه كتاب هداية وتربية وأحكام، لا كتاب تاريخ، فهو يهتمّ بالقيم والأخلاق. وجدير بالملاحظة أنّ السيرة النبوية في القرآن

الكريم تتسم بعدّة مزايا تجعل دراستها متعة روحية وعقلية وتاريخية.

«إنّ المنهج القرآنيّ في عرض السيرة النبوية له من الفرادة، إذ جمع بين الإيجاز والانتقاء وخصوصيات لم تتفق لأيّ مصنّف من مصنّفات السّير الأخرى، ليس لأنّه وحي فحسب، ولكن لأنّه اعتنى أكثر بكشف المشاهد النفسيّة والنّفاز إلى دواخلها. وأوضح ما بينها وبين مصير الرّسالة من عميق الصّلة وشمولها، كما امتاز العرض القرآنيّ بمنح الحدث مذاقاً آخر فيه استخلاص حكمة الحدث كلّ، والدّلالة على مواطن الاعتبار فيه»<sup>(١)</sup>.

وعنوان هذه الدّراسة: «منهج الطبري في عرض أحداث السيرة النبوية من خلال تفسيره: خصائص الرّسول الخاتم (صلى الله عليه وسلّم) في سورة آل عمران أنموذجاً»، وهو موضوع يركّز على كيفية تناول الإمام الطبري المتوفّي سنة (٣١٠هـ) لخصائص الرّسول الخاتم (صلى الله عليه وسلّم) الواردة في سورة آل عمران من خلال تفسيره لها، وقد بلغ عدد الآيات التي تناولت جميع أحداث السيرة النبوية في هذه السّورة نحو (٢٢) آية، بينما بلغ عدد الآيات التي تناولت موضوع الخصائص ثلاث آيات سيأتي تفصيلها بعون الله تعالى.

(١) «منهج المفسرين في كتابة السيرة النبوية- الطبري نموذجاً»، رياض هاشم هادي، (مجلة كتيّة العلوم الإسلاميّة)، جامعة الموصل- كتيّة العلوم الإسلاميّة، (ج٢ / ٥٤) ٢٠٠٩م: ٤٦.

ومن الجدير بالذكر أنّ تفسير الإمام الطبري هو أول تفسير تضمّن أحداثاً تفصيلية عن السيرة النبوية<sup>(٢)</sup>.

ويمكن معالجة هذا الموضوع من خلال العناصر الآتية:

\_ تعريف موجز بالإمام الطبري.

\_ تفسير الطبري: المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

\_ خصائص الرسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم) الواردة في سورة آل عمران والآيات الواردة بشأنها.

\_ منهج الطبري في عرض آيات الخصائص وتفسيرها.

### تعريف موجز بالإمام الطبري:

الإمام الطبري هو أبو جعفر «محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب» الطبري. ولد في أمل بطبرستان سنة ٢٢٤هـ، وبدأ حياته العلمية فيها، ثم رحل إلى بلدان كثيرة لطلب العلم، ثم استوطن بغداد، وصار إماماً في فنون كثيرة منها: التفسير، واللغة، والتاريخ، والفقه، والأصول، حتى كان له مذهبٌ فقهِيٌّ مستقلٌ وله أتباع<sup>(٣)</sup>.

«استوطن الطبري بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفة وفضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يُشاركه فيه أحدٌ من أهل

(٢) المرجع نفسه: ٦.

(٣) «طبقات المفسرين»، الداوودي (طبعة دار الكتب

العلمية- بيروت): ٢/١١٤.

عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسُنن وطُرقها، صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور «في تاريخ الأمم والملوك»<sup>(٤)</sup>. «تم له التفسير، والتاريخ، وكتاب القراءات، وكتاب العدد والتنزيل، وكتاب اختلاف العلماء، وكتاب تاريخ الرجال، وكتاب لطيف القول في الفقه، وهو ما اختاره وجّوده، وكتاب الخفيف، وكتاب التبصير في الأصول، وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه، ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق ممّا صحّ، وتكلّم على كلّ حديث وعلّته وطُرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحُججهم واللغة، فتمّ مُسند العشرة وأهل البيت والموالي، ومن مُسند ابن عباس قطعة ومات»<sup>(٥)</sup>.

لقد كان الإمام ابن جرير الطبري «دائرة معارف في التفسير والحديث، والفقه والأصول، والقراءات والتاريخ»<sup>(٦)</sup>. ويؤكد هذا ما ذكره ابن كثير، قال: «أراد الخليفة المقتدر في بعض الأيام أن يكتب كتاباً وقفٍ تكون شروطه متفقاً عليها بين العلماء، ف قيل له: لا يُقدّر على استحصال ذلك إلا محمد بن جرير الطبري، فطلب منه ذلك فكتب

(٤) «تاريخ مدينة السلام»، الخطيب البغدادي (بتحقيق:

د. بشّار عوّاد معروف): ٢/٥٤٨.

(٥) «تذكرة الحفاظ»، الذهبي (طبعة دار الكتب العلمية

بيروت): ٢/٢٠٢.

(٦) «أعلام المُحدّثين»، محمد محمد أبو شهبه: ٢٩٤.

له، فاستدعاه الخليفة إليه وقرَّب منزلته عنده. وَقَالَ لَهُ: سَلْ حَاجَتَكَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي. فَقَالَ لَا بَدَّ أَنْ تَسْأَلَنِي حَاجَةً أَوْ شَيْئًا. فَقَالَ: أَسْأَلُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَمْرُهُ إِلَى الشَّرْطَةِ حَتَّى يَمْنَعُوا السَّوَّالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى مَقْصُورَةِ الْجَامِعِ. فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِذَلِكَ» (٧).

كما اشتهر (رحمه الله تعالى) بحسن الخلق والكرم والزهد والعفة، ويروى في ذلك أن الخليفة العباسي المقتدر وصله بجوائز عرفاناً لعلمه فرفض أن يقبلها، وكذلك أهدى إليه أحد الوزراء ألف دينار، فردّها، كما عُرض عليه القضاء فأبى العمل فيه. ولعلّ ممّا أعانه على هذا الترفع والاعتداد بالنفس أن أباه ترك له ضيعةً بطبرستان، فكان يُنفق ما يستغله منها على نفسه وأهله وطلّابه (٨).

وذكر الخطيب البغدادي (٩) أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا ممّا تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوًا ممّا ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنّنا لله، ماتت الهمم (١٠).

ويعدّ «تاريخ الرسل والملوك» من أفضل مؤلفاته

(٧) «البداية والنهاية»، ابن كثير (طبعة دار الفكر): ١١ / ١٤٦.

(٨) «أعلام المُحدّثين»: ٢٩٣.

(٩) «تاريخ مدينة السلام»: ٥٤٨ / ٢.

(١٠) «الطبري، السيرة والتاريخ»، عبد الرحمن حسين العزاوي: ٧٤-٧٥.

بعد كتاب التفسير، أملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة» (١١).

ومن مصنّفاته الأخرى: كتاب القراءات- وكان حُجّة فيها كما كان حسن الصوت بالقرآن الكريم- والعدد والتنزيل، وتاريخ الرجال، والبسيط في الفقه، والتبصير في الأصول، واختلاف العلماء في أحكام شرائع الإسلام، والخفيف في الفقه، ولطيف القول في الفقه، والفضائل. وله مؤلّفات عديدة في النحو والشعر والحساب لا مجال لذكرها (١٢).

وأشهر كتبه على الإطلاق كتاب (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وهو موضوع السطور الآتية. وبعد حياة علمية حافلة للإمام الطبري، قضاهـ من دون زواج- بالدراسة والبحث والتأليف لخدمة الإسلام وأهله، تُوِّفِّي سنة ٣١٠ هـ.

### تفسير الطبري: المسمّى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

ألف الطبري عديدًا من المصنّفات تنوّعت وتعدّدت في موضوعاتها، غير أنّ أشهرها التفسير الكبير المعروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الذي قال فيه الإمام النووي (رحمه الله): «كتاب ابن جرير في التفسير لم يُصنّف أحدٌ مثله». وهو من أجلّ كتب التفسير بالمأثور وأصحّها، يذكر فيه ما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلّم)، وما ورد عن الصحابة الكرام التابعين الأخيار، وقد عرض فيه لوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، كما ذكر فيه كثيرًا من وجوه الاستنباط والأعاريب (١١) المرجع نفسه: ٩٢-٩٤.

(١٢) للمزيد حول هذا الموضوع يُنظر: المرجع السابق: أماكن عديدة.

واللغات والاستشهاد بالشعر على بعض معاني الألفاظ. وهو مطبوع، ويقع في عديد من الأجزاء. ويُعدّ اليوم من أبرز المصادر المعتمدة عند طلبة العلم، وفي الرجوع إليه في تحقيق دراساتهم وبحوثهم المتعلقة بالقرآن الكريم، وهو مصدر لا ينبغي لطالب العلم العدول عنه<sup>(١٣)</sup>.

ويُعدّ تفسير الطبري: المسمّى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من أقدم التفاسير وأشهرها، وقد نوه العلماء قديماً وحديثاً بفضلها، وبينوا أنّ هذا الكتاب قد اجتمع فيه من التفسير بالمأثور وحسن الاستنباط وسعة الثقافة والمقدرة على الترجيح، فهو أوّل التفاسير بالاعتبار<sup>(١٤)</sup>. ولعلّ الأهميّة التاريخيّة والصنّاعيّة لهذا التفسير جعلت العلماء يختلفون في عده من التفسير بالمأثور أم بالرأي. وقد شهد فيه ابن تيمية قائلاً: «التفاسير التي في أيدي الناس فأصحّها: تفسير محمّد بن جرير الطبري، فإنّه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين»<sup>(١٥)</sup>، وقال فيه أبو حامد الإسفراييني الفقيه: «لو سافر رجل إلى الصين حتّى يحصل تفسير محمّد بن جرير لم يكن كثيراً»<sup>(١٦)</sup>.

لقد كُتب لهذا التفسير الذبوع والشهرة بين أهل

(١٣) «طبقات المُفسّرين»: ١١٤/٢.

(١٤) «مباحث في علوم القرآن»، صالح صبحي: ٢٩٨.

(١٥) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، ابن تيمية تقيّ الدين، (بتحقيق: عبد الرحمن بن قاسم النجدي وولده): ٣٨٥/١٣.

(١٦) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ابن العماد

الحنبلي (طبعة دار الأفاق الجديدة- بيروت): ٢٠٦/٢.

العلم، فقد كان عمدة أصحاب التفاسير بالمأثور، وربما عدّ النواة والمرجع لأصحاب التفاسير بالمعقول، لما تميّز به الطبري من الاستنباط والترجيح ونقده للأثار، ذكره الذهبي قائلاً: «بأنّه التفسير الذي له الأولويّة بين كتب التفسير، أولويّة زمنيّة وأولويّة من ناحية الفنّ والصنّاعة»<sup>(١٧)</sup>. بهذا عدّ تفسير الطبري من الموسوعات التي جمعت التطور المعرفي والمنهجيّ الذي حصل في تاريخ الثقافة العربيّة والإسلاميّة بصفة عامّة، والتفسير بصفة خاصّة لما استبطنه متنه من ملامح العصر بجوانبه الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة، جمع فيه الطبري المرويّات عن الرسول (صلى الله عليه وسلّم) وعن صحابته (رضي الله تعالى عنهم) وعن تابعيهم، كما خاض في مسائل فكريّة وتاريخيّة واجتهاديّة فقهية وعقدية.

وللكتاب عدّة طبعات تحمل اسم: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وهي كالآتي:

١- الطبعة الأولى في المطبعة الأميريّة في بولاق بمصر، وبهامشها تفسير النيسابوريّ سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م.

٢- الطبعة الثّانية بمطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

٣- طبعة بتحقيق أحمد محمّد شاكر، ومحمود محمّد شاكر، وانتهيا فيه إلى تفسير سورة يوسف عليه السّلام، ولم يُتمّاه، وصدر عن مكتبة دار المعارف- مصر، ١٩٥٥، ١٩٦٠م. وهذه النسخة

(١٧) «التفسير والمُفسّرون»، محمّد السّيد حسين الذهبي:

٢٠٩/١.

هي التي اعتمدها الباحث في هذا البحث، فقد ضمت سورة آل عمرانَ موضوع الدراسة.

٤- وطُبع بتحقيق أحمد إسماعيل شكوكاني، وصدر عن دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.

٥- وطُبع في مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٦- وطُبع بتحقيق صدقي جميل العطار، وصدر عن دار الفكر- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

### توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

تواترت نسبة هذا الكتاب الجليل إلى الإمام ابن جرير (رحمه الله تعالى)، وتتابعت الكلمة من أهل العلم على إثبات نسبته إليه؛ فكم من إمامٍ نقل عنه واستفاد منه، وكم من مُصنّفٍ استخدم أحاديثه في تصنيفه، فلقد كان الكتاب مادةً علميةً خصبةً لكثير من المُفسرين والمُحدّثين، ولا تزال آراء المؤلف في تفسيره محلّ اهتمام من المُعتمدين بدراسة القرآن وعلومه، وبالجملة فهو كتاب ملء السَّمع والبصر، ولا يختلف اثنان في أنّه من تصنيف المؤلف<sup>(١٨)</sup>.

(١٨) من الأدلة على ذلك:

١- نقلَ عنه جمع كبير من أهل العلم، ونكتفي بذكر بعضهم، منهم: القرطبي في تفسيره في غير موضع، منها: ١، ٣٩٨، وابن كثير في تفسيره في عديد من المواضع، منها: ١، ٢، والنوّوي في «شرح مسلم»: ٣٨، وابن رجب في «جامع العلوم والحكم»: ٥١، ٩٠، ١٧١، والزَّيلعي في «نصب الرّاية»: ٣٩٤، ٣٩٥، وابن حجر في كثير من مصنّفاته، مثل «الفتح» في أكثر من موضع منها: ١، ٣٧، ١٧٢، و«تهذيب التّهذيب»: ٥٩٣، و«لسان الميزان»: ٤، ٤٨٥، وغيرها.

خصائص الرّسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم) الواردة في سورة آل عمران والآيات الواردة بشأنها:

ركّزت الآيات المتعلقة بخصائص الرّسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم) على عدّة موضوعات يمكن تلخيصها فيما يلي:

الخصيصة الأولى: أخذ الميثاق على الأنبياء بالإيمان بالرّسول الخاتم محمّد (صلى الله عليه وسلم):

وهذا الوارد في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) الآية رقم (٨١).

وقد عرض الإمام الطّبري تفسير هذه الآية فبدأ بالمعنى اللّغويّ العامّ، ثمّ انتقل إلى عرض القراءات الواردة في الآية، وتوجيهها نحوياً ولغوياً، ثمّ اتّجه لعرض أصوب الأقوال المتوافقة مع اللّغة والمنطق، كلّ هذا ليؤكد في النّهاية موضوع الخصيصة التي

٢- نسبه إليه جُلُّ من ترجم له من أهل العلم، منهم: الخطيب في «تاريخ مدينة السّلام» (٢٦٣)، والذهبي في السّير (١٤٧٠)، وغيرهم كثير.

٣- نسبه إليه كثير من أصحاب الفهارس، مثل ابن النّديم في «الفهرست»: ٥٠، والكتاني في «الرّسالة المستطرفة»: ١٧٧، وحاجي خليفة في «كشف الظّنون»: ١٧.

٤- ذكره الحافظ ابن حجر ضمن مسموعاته في «المعجم المفهرس»: ٣٦٦. وغير هؤلاء كثير جداً ممّن استخدموا روايات الكتاب فرواها من طريق المصنّف.

بين أيدينا، المتمثلة في أنّ الله جلّ ثناؤه أخذ الميثاق، وهو العهد الذي عاهد به الأنبياء ربّهم عليه، بالإيمان بالرّسول الخاتم (صلى الله عليه وسلّم) ونصره. وفي هذا قال الطّبري: «القول في تأويل قوله: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)، قال أبو جعفر: يعني بذلك جلّ ثناؤه: واذكروا، يا أهل الكتاب، «إذ أخذ الله ميثاق النبيّين»، يعني: حين أخذ الله ميثاق النبيّين «وميثاقهم»، ما وتّقوا به على أنفسهم طاعة الله فيما أمرهم ونهاهم<sup>(١٩)</sup>. و«الميثاق»، «المفعال»، من «الوثيقة»، أو من «التوثيق»، إمّا بيمين، وإمّا بعهد أو غير ذلك من الأمور التي تؤكّد القول<sup>(٢٠)</sup>.

وقد ساق الطّبري عديدًا من الروايات التي تؤيد رأيه، وعلى الرّغم من مناقشته لأقوال اللّغويين وأهل القراءات لبعض ألفاظ الآية، وترجيحه لبعضها، إلاّ أنّه وصل في النهاية إلى النتيجة النهائيّة المتمثلة في أنّ الرّسول محمّدًا (صلى الله عليه وسلّم) كان معلومًا لدى الأنبياء السّابقين، وأنّهم جميعًا أخذوا العهد والميثاق على أنفسهم بالإيمان بهذا الرّسول الخاتم ونصره، ولعلّ من أبرز مظاهر هذا الإيمان وذلك النصر أنّهم بشّروا به أتباعهم، وأعلموهم بذلك.

**الخصيصة الثانية:** أمة الرّسول الخاتم (صلى الله عليه وسلّم) خير الأمم:

وهذا الوارد في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) (١٩) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، الطّبري (بتحقيق: أحمد محمّد شاكِر): ٥٥١ / ٦. (٢٠) المصدر نفسه: ٢ / ١٥٦، ٢٨٨.

للنّاس تأمّرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منّهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) الآية رقم (١١٠).

حيث ناقش الإمام الطّبري ما قاله السلف حول مدلول (الخيرية)، ومفهوم (الأمة)، والاختلاف حول هذا المفهوم، وتقييد الخيرية أو إطلاقها، ورجح بين الأقوال، وأكّد ما قاله بالأدلة العقلية واللّغوية، ثمّ خلّص في النهاية إلى أنّ خيرية أمة الرّسول الخاتم (صلى الله عليه وسلّم) خيرية مطلقة.

**الخصيصة الثالثة:** نصر الله عزّ وجلّ لرسوله الخاتم (صلى الله عليه وسلّم) بالرّعب:

وهذا الوارد في قوله تعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرّعبَ بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وما أوّاهم النارُ وبئس مَثْوَى الظّالمين) الآية رقم (١٥١).

وتفيد هذه الخصيصة إعجازاً قرآنيّاً تاريخياً، فقد جاءت هذه الآيات قبل غزوة حمراء الأسد، وبعد غزوة أُحد، وقد تحقّق موعود الله تعالى لرسوله وللمؤمنين بإلقاء الرّعب في قلوب المشركين. قال أبو جعفر: يعني بذلك جلّ ثناؤه: سيلقى الله، أيها المؤمنون «في قلوب الذين كفروا» برّبهم، وجحدوا نبوة محمّد صلى الله عليه وسلّم، ممّن حاربكم بأحد، «الرّعب»، وهو الجزع والهلع، «بما أشركوا بالله»، يعني: بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام، وطاعتهم الشّيطان التي لم أجعل لهم بها حجة = وهي «السّلطان» التي أخبر عزّ وجلّ أنّه لم ينزله بكفرهم وشركهم. وهذا وعدٌ من الله جلّ

ثناؤه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائهم، والفلج عليهم، ما استقاموا على عهده، وتمسكوا بطاعته. ثم أخبرهم ما هو فاعلٌ بأعدائهم بعد مصيرهم إليه، فقال جلُّ ثناؤه: «وماوَاهم النار»، يعني: ومرجعهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة، النارُ = «وبئس مثوى الظالمين»، يقول: وبئس مقام الظالمين- الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب لها عقاب الله- النارُ»<sup>(٢١)</sup>.

ثم قوّى الطبري تفسيره بروايات مأثورة، منها: «حدّثني محمد بن الحسين قال، حدّثنا أحمدُ قال، حدّثنا أسباط، عن السديّ قال: لما ارتحل أبو سُفيانَ والمشركون يوم أُحدَ متوجّهين نحو مكّة، انطلق أبو سُفيانَ حتّى بلغ بعض الطريق. ثمّ إنّهم ندموا فقالوا: بئس ما صنعتم، إنكم قتلتموهم، حتّى إذا لم يبقَ إلّا الشريد تركتموهم! ارجعوا فاستأصلوهم! فخذف الله عزَّ وجلَّ في قلوبهم الرعبَ، فانهزموا. فلقوا أعرابياً، فجعلوا له جُعلاً وقالوا له: إن لقيت محمّداً فأخبره بما قد جمعنا لهم. فأخبر الله عزَّ وجلَّ رسوله صلى الله عليه وسلم، فطلبهم حتّى بلغ حمراء الأسد، فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك، فذكر أبا سُفيانَ حين أراد أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما قُذِفَ في قلبه من الرعبِ، فقال: (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله)»<sup>(٢٢)</sup>.

### منهج الطبري في عرض آيات الخصائص وتفسيرها:

أثار المنهج الذي اعتمده الطبري في تفسيره خلافاً بين العلماء في تصنيفه بين المفسرين بالمأثور أم

بالمعقول، وحاول بعضهم التّديليل على أنّ تفسير الطبري إنّما هو في الحقيقة جمع بين الاثنين ولا تناقض بينهما<sup>(٢٣)</sup>.

وقد حدّد الطبري في مقدّمة تفسيره المنهج العامّ الذي اعتمده في تأويل أي القرآن الكريم، جاء ذلك تحت عنوان: القول في الوجوه التي من قبلها يُوصَل إلى معرفة تأويل القرآن، وهي عنده ثلاثة وجوه.

**الوجه الأول:** لا يجوز القول فيه إلا ببيان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتأويله بنصّ عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمثلة على تأويله. واعتمد فيه أصليين رئيسين:

(١) ما أثار عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)<sup>(٢٤)</sup>: وكان لهذا الجانب الأوليّة المطلقة بالرغم من ظهور الوضع والكذب عليه (صلى الله عليه وسلم)، وهو ما قد يُثقل كاهل الأخذ بهذا المنهج في تفحص صحّة الأسانيد وتتبعها وتعقبها بالجرح والتّعديل.

(٢) ما أثار عن السلف: الاعتماد على مأثور السلف، يُعدّ المأثور من الأصول المعتمدة في منهجه العلمي في التفسير، وهو ما تقتضيه أيضاً أوضاع البيان القرآنيّ نفسه وخصائصه من الكليّة والعموم والإطلاق. وبيان ذلك أنّ منهج القرآن الكريم في بيانه للأحكام قد جاء على نحوٍ كليّ غالباً، والمُرَاد بالكليّة هو الإجمال دون بيان للكيفيات والأسباب وللأركان والشروط والموانع، لأنّ هذا ما تكفّلت به السُنّة النّبويّة التي وصلت إلينا عن طريق النّقل والرّواية. إنّ المجمل من حيث هو لا يقع به تكليف

(٢٣) «دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر»،

فتحي الدريني: ١/١٤٥.

(٢٤) المرجع نفسه: ١/١٦٥.

(٢١) المصدر نفسه: ٧/ ٢٧٩.

(٢٢) المصدر نفسه: ٧/ ٢٧٩، ٢٨٠. الحديث رقم ٨٠٠٣.

المخاطب.

ثقافته الشعرية.

ت- القراءات: كانت عناية الطبري بالقراءات بالغة الأهمية، عكست عمق اطلاعه في هذا الفن من العلوم، ولا يخفى ما لاختلاف وجوه القراءات المشهورة من أثر في توجيه معاني آيات القرآن الكريم<sup>(٢٧)</sup>.

ث- الإجماع: وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي، بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لذلك حظي بمنزلة مهمة في تفسيره، فكثيراً ما يستند إليه ويجعله سلطاناً كبيراً في اختيار الأقوال وترجيحها<sup>(٢٨)</sup>، واعتمده أيضاً في الفصل بين عديد من المسائل اللغوية.

ولقد اتخذ الإمام الطبري في تفسير الآيات التي تتعلق بخصائص الرسول (صلى الله عليه وسلم) منهجاً محدداً يكاد يكون منهجه في أغلب ما عرضه من أحداث السيرة النبوية في تفسيره، وتتمثل ملامح هذا المنهج فيما يأتي:

(١) التفسير اللغوي العام للآية: فالطبري يُفسر الآية تفسيراً عاماً يوضح من خلاله معنى الآية في ضوء سياقها اللغوي، ومن أمثلة ذلك:

بدأ الطبري باستخدام لفظة (التأويل) فيقول: «القول في تأويل قوله: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)، قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: واذكروا، يا أهل الكتاب، «إذ أخذ الله ميثاق النبيين»، يعني: حين أخذ الله ميثاق النبيين «وميثاقهم»، ما وثقوا

الوجه الثاني: ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثه، وأوقات آتية، كوقت الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى ابن مريم وما أشبه ذلك.

الوجه الثالث: ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن، وذلك بإقامة إعرابه ومعرفة الأسميات باسمها غير المشترك فيها، والموصوفات بصفات الخاصة دون ما سواها، فإن ذلك لا يجهله أحد منهم<sup>(٢٥)</sup>. واعتمد فيه على:

أ- الاجتهاد بالرأي.  
ب- اللغة العربية، ومنها: الاحتكام إلى المعروف من كلام العرب، ورجوعه إلى الشعر الجاهلي. يعود الطبري كثيراً إلى الشعر الجاهلي وذلك تأكيداً لما جاء في مقدمة تفسيره: «وهذا القرآن نزل بلغة العرب، فواجب لمن أراد أن يعلم تأويله أن يكون بأشعارهم عالماً، وللغتهم مدرّكاً، ولأسرار كلامهم منقناً»<sup>(٢٦)</sup>. فالمعرفة باللغة من العلوم الضرورية لفهم المراد من كلام الله تعالى.

لذلك اتخذ الطبري اللغة بمباحثها منهجاً أساساً في تفسيره: حيث يجعل النحو أو الإعراب خادماً للمعنى القرآني، ووظف اللغة ومباحثها لخدمة المعنى المستتبط من الآية، وهو ما دفعه في كثير من المواضيع إلى أن يعتمد المنطق اللغوي، بما يتبادر منه من المعاني الظاهرة الأولى، باعتبار أن هذا المنطق هو الأرضية الصلبة والأساس المكين الذي ينطلق منه إلى التعمق في معاني الآيات، ودفعته عنايته بالمباحث اللغوية إلى استعراض

(٢٧) «دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر»: ٢١٩-٢٢٠.

(٢٨) «التفسير والمفسرون»: ٢١٣/١.

(٢٥) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: ٣٢/١-٣٣.

(٢٦) «التفسير والمفسرون»: ٢١٧/١. و«جامع البيان عن

تأويل آي القرآن»: ١٢/٧.

به على أنفسهم طاعة الله فيما أمرهم ونهاهم»<sup>(٢٩)</sup>. ثم لا يكرّر ما سبق عرضه في موضع سابق فيقول: «وقد بينّا أصل» الميثاق «باختلاف أهل التّأويل فيه، بما فيه الكفاية»<sup>(٣٠)</sup>.

وأحياناً يذكر اسمه في بداية التّأويل فيقول: «القول في تأويل قوله: (قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا). قال أبو جعفر: يعني بذلك جلّ ثناؤه: وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين بما ذكر، فقال لهم تعالى ذكّره: أقّررتم بالميثاق الذي واثقتموني عليه: من أنكم مهما أتاكم رسولٌ من عندي مصدّقٌ لما معكم «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ»، «وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي»؟ يقول: وأخذتم على ما واثقتموني عليه من الإيمان بالرسول التي تأتیکم بتصدق ما معكم من عندي والقيام بنصرتهم «إصري» يعني عهدي ووصيّي، وقبلتم في ذلك منّي ورضيتموه. و «الأخذ»: هو القبول- في هذا الموضع- والرّضى، من قولهم: «أخذ الوالي عليه البيعة»، بمعنى: بايعه وقبل ولايته ورضي بها. وقد بينّا معنى «الإصر» باختلاف المختلفين فيه، والصّحيح من القول في ذلك فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع»<sup>(٣١)</sup>.

وبمناسبة قوله تعالى: (سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَىٰ الظَّالِمِينَ)، بدأ الإمام الطّبري تفسيره بقوله: «قال أبو جعفر: يعني بذلك جلّ ثناؤه: سيلقي الله، أيها المؤمنون «في قلوب الذين

(٢٩) «جامع البيان»: ٦ / ٥٥١.

(٣٠) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣١) المصدر نفسه: ٦ / ٥٦٠.

كفروا» برّبهم، وجحدوا نبوة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ممّن حاربكم بأحد» الرّعب «وهو الجزع والهلع» بما أشركوا بالله»، يعني: يشركهم بالله وعبادتهم الأصنام، وطاعتهم الشّيطان التي لم أجعل لهم بها حجة = وهي «السّلطان» التي أخبر عزّ وجلّ أنّه لم ينزله بكفرهم وشركهم. وهذا وعدٌ من الله جلّ ثناؤه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالنّصر على أعدائهم، والفلج عليهم، ما استقاموا على عهده، وتمسكوا بطاعته. ثمّ أخبرهم ما هو فاعلٌ بأعدائهم بعد مصيرهم إليه، فقال جلّ ثناؤه: «ومأواهم النّار»، يعني: ومرجعهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة، النّار «وبئس مثوى الظّالمين»، يقول: وبئس مقام الظّالمين- الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب لها عقاب الله- النّار»<sup>(٣٢)</sup>.

ثمّ قوى الطّبري تفسيره بروايات مأثورة، فقال: كما: «حدّثنا ابن حميد قال، حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق: «سنلّقي في قلوب الذين كفروا الرّعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومأواهم النّار وبئس مثوى الظّالمين»، إنّي سألّقي في قلوب الذين كفروا الرّعب الذي به كنت أنصركم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم به حجة، أي: فلا تظنّوا أنّ لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم، ما اعتصمتم واتبعتم أمري، للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدّمتموها لأنفسكم، خالفتم بها أمري، وعصيتم فيها نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم»<sup>(٣٣)</sup>.

ومن هنا يتّضح أنّ الإمام الطّبري يعرض التّفسير

(٣٢) «جامع البيان»: ٧ / ٢٧٩.

(٣٣) المصدر نفسه: ٧ / ٢٧٩، ٢٨٠. حديث رقم ٨٠٠٢.

### (٣) الترجيح بين أقوال المفسرين ثم بيان

قال المحقق الشيخ محمود محمد شاكر: «بمثل هذا الأثر، يستدل من يستدل من جهلة المستشرقين وأشياهم، على الخطأ والتحريف في كتاب الله المحفوظ. وهم لم يكونوا أول من قال به، بل سبقهم إليه أسلافهم من غلاة الرافضة وأشباههم من الملحدة. ولم يقصر علماء أهل الإسلام في بيان ما قالوه، وفي تعقب آرائهم وبيان فسادها، ووهن حجتها. ومن أعظم ما قرأت في ذلك، كتاب «الانتصار لنقل القرآن»، للقاضي الباقلاني، وهو كتاب مخطوط لا يزال، وهو في ملك أخي السيد أحمد صقر، وهو أمين على نشره. وقد عقد القاضي باباً، بل أبواباً، في تعلق القائلين بذلك، بالشواذ من القراءات، والزوائد المروية عن السلف رواية الأحاد، وكشف عن فساد تعلقهم بذلك فيما راموه من الطعن في نقل المصحف. وقد أطال في ذلك واستوعب، وذكرها مفصلة، وذكر الروايات التي رويت في ذلك. ومما قال في باب منه: (وأما نحن، وإن كنا نوثق جميع من ذكرنا من السلف وأتباعهم، فإننا لا نعتقد تصديق جميع ما يروى عنهم، بل نعتقد أن فيه كذباً كثيراً قد قامت الدلالة على أنه موضوع عليهم، وأن فيه ما يمكن أن يكون حقاً عنهم، وما يمكن أن يكون باطلاً، ولا يثبت عليهم من طريق العلم البتات، بأخبار الأحاد. وإذا كان ذلك كذلك، وكانت هذه القراءات والكلمات المروية عن جماعة منهم، المخالفة لما في مصحفنا، مما لا نعلم صحتها وثبوتها، وكنا مع ذلك نعلم اجتماعهم على تسليم مصحف عثمان، وقراءتهم وإقراءهم ما فيه، والعمل به دون غيره = لم يجب أن نحفل بشيء من هذه الروايات عنهم، لأجل ما ذكرنا). قلت: والقول الذي ذكره مجاهد، أنه: «خطأ من الكاتب»، إنما عنى به أن قراءة ابن مسعود هي القراءة التي كانت في العرصة الأخيرة، وأن الكاتب كتب القراءة التي كانت قبل العرصة الأخيرة، وأنه كان عليه أن يكتب ما كان في العرصة الأخيرة، فأخطأ وكتب القراءة الأولى. ولم يرد بقوله: «خطأ من الكاتب»، أنه وضع ذلك من عند نفسه. كيف؟ والقرآن مُتَلَقَى بالرواية والوراثه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لا بما هو مكتوب في الصحف!! هذا بيان قد تعجلته، ولتفصيل هذا موضع غير الذي نحن فيه».

اللغوي بشكل عام، ولا يُكرّر ما سبق عرضه من بيان لبعض الكلمات، ويُسجّل اسمه حين يتكلم بلغته ومن تأليفه هو، تأكيداً على انتساب القول إليه.

### (٢) عرض الاختلافات في التأويل بصيغة التعميم والإجمال ثم تفصيل الروايات بعدها. ومن أمثلة ذلك:

يعرض الطبري اختلاف أهل التأويل بشكل عام، كقوله: «ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مُصدّقاً لما معه. فقال بعضهم: إنما أخذ الله بذلك ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم. واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله: «لتؤمننّ به ولتنصرته». قالوا: فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسول الله ونصرتها على من خالفها. وأما الرسل، فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد، لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفره بني آدم. فأما هي، فإنها لا تُعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها. قالوا: وإذا لم يكن غيرها وغير الأمم الكافرة، فمن الذي ينصر النبي، فيؤخذ ميثاقه بنصرته؟»<sup>(٣٤)</sup>. ثم ينطلق الطبري في عرض الروايات، فيقول: «ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ)، قال: هي خطأ من الكاتب، وهي في قراءة ابن مسعود: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)»<sup>(٣٥)</sup>.

(٣٤) المصدر نفسه: ٦ / ٥٥٢.

(٣٥) «جامع البيان»: ٦ / ٥٥٤. رقم الحديث ٧٣٢٣.

أصوب أقوالهم بالدليل. ومن أمثلة ذلك:

يُشير الطَّبْرِيُّ إلى أولى الأقوال وأصوبها، «قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب، قول مَنْ قال: معنى ذلك: الخبرُ عن أخذ الله الميثاقَ من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضاً، وأخذ الأنبياء على أممها وتباعها الميثاقَ بنحو الذي أخذَ عليها ربُّها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به لأنَّ الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها. ولم يدع أحدٌ ممَّن صدَّق المرسلين، أن نبياً أرسل إلى أمة بتكذيب أحدٍ من أنبياء الله عزَّ وجلَّ وحُجَّجه في عبادته بل كلُّها وإن كذب بعضُ الأمم بعضُ أنبياء الله بحدودها نبوتها، مُقرَّةً بأنَّ مَنْ ثبتت صحَّة نبوتها، فعلها الدينونة بتصديقه. فذلك ميثاقٌ مُقرٌّ به جميعهم»<sup>(٣٦)</sup>.

(٤) عرض القراءات - إن وجدت - والتوجيه النحوي لها، وعرض نقد النحاة لبعضهم، والترجيح بين القراءات. ومن أمثلة ذلك:

عرض القراءات كما في قول الطَّبْرِيِّ بمناسبة قوله تعالى: (لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ): «فاختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامَّة قرأة الحجاز والعراق (لما آتيتكم) بفتح «اللام» من «لما»، إلا أنَّهم اختلفوا في قراءة: «آتيتكم»، فقرأه بعضهم: «آتيتكم» على التوحيد. وقرأه آخرون: (آتيناكم) على الجمع»<sup>(٣٧)</sup>.

والتوجيه النحوي كما في قوله: «ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك، فقال بعض نحويي

البصرة: «اللام» التي مع «ما» في أول الكلام «لام الابتداء»، نحو قول القائل: «لزيد أفضل منك»، لأنَّ «ما» اسم، والذي بعدها صلة لها، «واللام» التي في: «لتؤمننَّ به ولتنصرته»، لام القسم، كأنه قال: والله لتؤمننَّ به، يؤكِّد في أول الكلام وفي آخره، كما يُقال: «أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا»، وقد يُستغنى عنها. فوكِّد في: «لتؤمننَّ به»، باللام في آخر الكلام. وقد يُستغنى عنها، ويُجعل خبر «ما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ» «لتؤمننَّ به». مثل: «لعبد الله والله لتأتيته». قال: وإن شئت جعلت خبر «ما» «من كتاب»، يريد: لما آتيتكم، كتابٌ وحكمة، وتكون «من» «زائدة»<sup>(٣٨)</sup>.

ثم يعرض الطَّبْرِيُّ نقد بعض الآراء النحوية فيقول: «وخطأ بعض نحويي الكوفيي ذلك كله وقال: «اللام» التي تدخل في أوائل الجزاء، تُجاب بجوابات الأيمان، يقال: «لمن قام لآتيته»، ولمن قام ما أحسن»، فإذا وقع في جوابها «ما» و«لا»، علم أنَّ اللام ليست بتوكيد للأولى، لأنَّه يوضع موضعها «ما» و«لا»، فتكون كالأولى، وهي جواب للأولى. قال: وأما قوله: «لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ»، بمعنى إسقاط «من»، غلط؛ لأنَّ «من» التي تدخل وتخرج، لا تقع مواقع الأسماء، قال: ولا تقع في الخبر أيضاً، إنَّما تقع في الجحد والاستفهام والجزاء»<sup>(٣٩)</sup>.

ثم يرجِّح الطَّبْرِيُّ بين آراء القراء، فيعرض أولى الأقوال في تأويلها، ويعقب ذلك ببيان الدليل على هذا الترجيح، فيقول: «قال أبو جعفر: وأولى

(٣٨) «جامع البيان»: ٥٥١ / ٦.

(٣٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣٦) «جامع البيان»: ٥٥٥ / ٦.

(٣٧) المصدر نفسه: ٥٥١ / ٦.

الأقوال في تأويل هذه الآية- على قراءة من قرأ ذلك بفتح «اللام»- بالصواب: أن يكون قوله: «لما» بمعنى «لمهما»، وأن تكون «ما» حرف جزاء أدخلت عليها «اللام»، وصير الفعل معها على «فعل»، ثم أُجيب بما تُجاب به الأيمان، فصارت «اللام» الأولى يمينًا، إذ تُلقيت بجواب اليمين. وقرأ ذلك آخرون: (لَمَّا آتَيْتُكُمْ) «بكسر اللام» من «لما»، وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة، ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: معناه إذا قرئ كذلك: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتيتكم، ف «ما» على هذه القراءة بمعنى «الذي» عندهم. وكان تأويل الكلام: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين من أجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسولٌ، يعني: ثم إن جاءكم رسولٌ، يعني: ذكر محمد في التوراة، «لتؤمننَّ به»، أي: ليكوننَّ إيمانكم به، للذي عندكم في التوراة من ذكره، وقال آخرون منهم: تأويل ذلك إذا قرئ بكسر «اللام» من «لما»: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين، للذي آتاهم من الحكمة. ثم جعل قوله: «لتؤمننَّ به» من الأخذ أخذ الميثاق. كما يقال في الكلام: «أخذتُ ميثاقك لتفعلنَّ». لأنَّ أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف. فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول: وإذ استحلف الله النبيين للذي آتاهم من كتابٍ وحكمة، متى جاءهم رسولٌ مُصدقٌ لما معهم، ليؤمننَّ به ولينصرنَّه<sup>(٤٠)</sup>.

ويستمر الطبري في الترجيح بين القراءات، فيقول: «قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ:» وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما

(٤٠) المصدر نفسه: ٥٥٢/٦.

آتيتكم «بفتح اللام». لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أخذ ميثاق جميع الأنبياء بتصدق كلِّ رسولٍ له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به إليهم، كان ممن آتاه كتابًا أو ممن لم يُؤته كتابًا. وذلك أنه غير جائز وصف أحدٍ من أنبياء الله عزَّ وجلَّ ورسله، بأنه كان ممن أبيع له التَّكذيب بأحد من رسله. فإذا كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أن منهم من أنزل عليه الكتاب، وأنَّ منهم من لم يُنزل عليه الكتاب، كان بيِّنًا أنَّ قراءة من قرأ ذلك: «لما آتيتكم»، بكسر «اللام»، بمعنى: من أجل الذي آتيتكم من كتاب، لا وجه له مفهومٌ إلا على تأويل بعيد، وانتزاع عميق<sup>(٤١)</sup>.

(٥) تحديد صحيح الأقوال أو الرَّاجح منها، وتفصيل الرأي الرَّاجح. ومن أمثلة ذلك:

«قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب عندنا في تأويل هذه الآية: أنَّ جميع ذلك خبرٌ من الله عزَّ وجلَّ عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم به، وألزمهم دعاء أممها إليه، والإقرار به. لأنَّ ابتداء الآية خبرٌ من الله عزَّ وجلَّ عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم، ثم وصف الذي أخذ به ميثاقهم فقال: هو كذا وهو كذا»<sup>(٤٢)</sup>.

ثم يُعلل سبب اختياره أولى الأقوال، فيقول: «وإنَّما قلنا إنَّ ما أخبر الله أنه أخذ به موثيق أنبيائه من ذلك، قد أخذت الأنبياء موثيق أممها به، لأنَّها أرسلت لتدعو عباد الله إلى الدينونة بما أمرت بالدينونة به في أنفسها، من تصديق رسل الله، على ما قدَّمنا البيانَ قبل».

(٤١) المصدر نفسه: ٥٥٢/٦، ٥٥٣.

(٤٢) «جامع البيان»: ٥٥٩/٦.

قال أبو جعفر: فتأويل الآية: واذكروا يا معشر أهل الكتاب، إذ أخذ الله ميثاق النبيين لهما أتيتكم، أيها النبيون، من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي مُصدّق لما معكم، لتؤمننَّ به، يقول: لتصدقنَّه، ولتنصرنَّه»<sup>(٤٣)</sup>.

ثم يروي عن السدي ما يؤيد كلامه فيقول: «وقد قال السدي في ذلك بما حدثنا به محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: «لما أتيتكم»، يقول لليهود: أخذت ميثاق النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم»<sup>(٤٤)</sup>.

ثم ينطلق في التأويل بناءً على قول السدي، فيقول: «فتأويل ذلك على قول السدي الذي ذكرناه: واذكروا، يا معشر أهل الكتاب، إذ أخذ الله ميثاق النبيين بما أتيتكم، أيها اليهود، من كتاب وحكمة».

ويعلق على كلام السدي، فيقول: «وهذا الذي قاله السدي كان تأويلاً له وجه، لو كان التنزيل: «بما أتيتكم»، ولكن التنزيل باللام «لما أتيتكم». وغير جائز في لغة أحد من العرب أن يُقال: «أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم»، بمعنى: بما أتيتكم»<sup>(٤٥)</sup>.

وعلى هذا المنوال يسير الطبري، فبمناسبة قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١١٠) يقول

الطبري: «قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ». فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(٤٦)</sup>.

ويؤيد كلامه بروايات متعددة يُعْنُونُ لها بقوله: «ذُكِرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ»، ثم يستعرض هذه الروايات التي منها: «حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال في: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، قال: هم الذين خرجوا معه من مكة»<sup>(٤٧)</sup>. و «حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»، قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال: «أنتم»، فكنا كلنا، ولكن قال: «كنتم» في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر»<sup>(٤٨)</sup>. و «حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِي حِجَّةٍ حَجَّهَا وَرَأَى مِنَ النَّاسِ رِعَّةً سَيِّئَةً، فَقَرَأَ هَذِهِ: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، الآية. ثم قال: يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها»<sup>(٤٩)</sup>.

(٤٦) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٠.

(٤٧) المصدر نفسه: ٧ / ١٠١ حديث رقم ٧٦٠٦.

(٤٨) «جامع البيان»: ٧ / ١٠١. حديث رقم ٧٦٠٨

(٤٩) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٢. حديث رقم ٧٦١٢.

(٤٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٤) المصدر نفسه: ٦ / ٥٥٩، ٥٦٠.

(٤٥) المصدر نفسه: ٦ / ٥٥٩، ٥٦٠.

و«حدّثني يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضّحّاك في قوله: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، قال: هم أصحابُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصّة، يعني: وكانوا هم الرّواة الدّعاة الذين أمر اللهُ المسلمين بطاعتهم»<sup>(٥٠)</sup>.

ثمّ يقف الطّبريُّ مع موضوع (شرط الخيريّة) الوارد ذكره سابقاً، فيعرض آراءً أخرى في التّأويل فيقول: «وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، إذا كنتم بهذه الشّروط التي وصفهم جلّ ثناؤه بها. فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، أخرجوا للنّاس في زمانكم»<sup>(٥١)</sup>. ثمّ يستدلّ على هذا الرّأي بروايات أخرى، بقوله: «ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ»، ومن بين ما يرويّه في هذا الشّأن قوله: «حدّثني محمّد بن عمرو قال، حدّثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن نجيح، عن مجاهد في قول الله عزّ وجلّ: (كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، يقول: على هذا الشّروط: أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله، يقول: لمن أنتم بين ظهرانيه، كقوله: (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ) [سورة الدّخان: ٣٢]»<sup>(٥٢)</sup>.

وهنا ملحظ مهمّ هو اصطحاب آية قرآنيّة أخرى تُسهم في بيان المعنى وتوضيحه في الآية

التي نحن بصدد تأويلها. ومن الرّوايات أيضاً قوله: «حدّثنا عبيد بن أسباط قال، حدّثنا أبي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية في قوله: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، قال: خير النّاس للنّاس»<sup>(٥٣)</sup>. ثمّ يعرض الطّبريُّ تأويلاً ثالثاً فيقول: «وقال آخرون: إنّما قيل: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، لأنّهم أكثر الأمم استجابةً للإسلام، ويستدلّ على هذا بروايات أيضاً تحت عنوان «ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ»، منها: «حدّثت عن عمّار بن الحسن قال: حدّثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الرّبيع، قوله: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»، قال: لم تكن أمة أكثر استجابةً في الإسلام من هذه الأمة، فمن ثمّ قال: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»»<sup>(٥٤)</sup>.

ويأتي الطّبريُّ برأي رابع فيقول: «وقال بعضهم: عنى بذلك أنّهم كانوا خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ. ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حدّثني محمّد بن سنان قال، حدّثنا أبو بكر الحنفيّ، عن عبّاد، عن الحسن في قوله: «كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»، قال: قد كان ما تسمع من الخير في هذه الأمة»<sup>(٥٥)</sup>. حدّثنا بشر قال، حدّثنا يزيد قال، حدّثنا سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: نحن آخرها وأكرمها على الله»<sup>(٥٦)</sup>.

وأخيراً بعد عرض أربعة آراء في تأويل

(٥٤) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٣. حديث رقم ٧٦١٨.

(٥٥) «جامع البيان»: ٧ / ١٠٤. حديث رقم ٧٦١٩.

(٥٦) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٤. حديث رقم ٧٦٢٠.

(٥٠) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٢. حديث رقم ٧٦١٣.

(٥١) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٢.

(٥٢) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٢. حديث رقم ٧٦١٤. (٥٣)

المصدر نفسه: ٧ / ١٠٣. حديث رقم ٧٦١٧.

الآية، يُحدِّد الطَّبْرِيُّ أُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالتَّأْوِيلِ، فيقول: «قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قال الحسن، وذلك أنَّ يعقوبَ بن إبراهيم حدَّثني قال، حدَّثنا ابنُ عليِّه، عن بَهْزِ بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول: «ألا إنَّكم وفِيتَم سبعينَ أُمَّةً، أنتم آخِرها وأكرمها على الله»<sup>(٥٧)</sup>. «حدَّثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزَّاق قال، أخبرنا معمر، عن بَهْزِ بن حكيم، عن أبيه، عن جده: أنَّه سمع النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول في قوله: (كنتم خير أمة أُخرجت للنَّاسِ)، قال: أنتم تُتَمون سبعينَ أُمَّةً، أنتم خيرها وأكرمها على الله»<sup>(٥٨)</sup>.

#### (٦) نقد الروايات المصحوب بدليل:

(٥٧) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٤. حديث رقم ٧٦٢١.  
(٥٨) المصدر نفسه: ٧ / ١٠٤. حديث رقم ٧٦٢٢. قال المُحَقِّق: «الحديثان: ٧٦٢١، ٧٦٢٢ - هما حديثٌ واحدٌ بإسنادين. وقد مضى بالإسنادين معاً مجموعين، برقم: ٨٧٢. وقد خرَّجناه هناك مُفَصَّلاً، وأشرنا إلى مواضعه هنا في طبعة بولاق. ونزيد هنا أنَّه رواه أيضاً الحاكم في المستدرک ٤: ٨٤، من طريق عبد الرزَّاق، عن معمر، بالإسناد الثَّانِي هنا. وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجناه). ووافقه الذهبي. ثمَّ أشار الحاكمُ إلى متابعة سعيد الجريري، بروايته إِيَّاه عن حكيم بن معاوية. ثمَّ رواه من طريق يزيد بن هارون، عن الجريري. ورواية الجريري سبق أن خرَّجناها هناك من رواية أحمد في المُسند. وذكره الحافظُ في الفتح ٨: ١٦٩، مُشيراً إلى رواية الطَّبْرِيِّ إِيَّاه، ثمَّ قال: (وهو حديث حسن صحيح. أخرجه الترمذِيُّ وحسنه. وابنُ ماجه، والحاكِمُ وصحَّحه). وقد ورد معناه أيضاً، ضمن حديث مطوَّل عن أبي سعيد الخُدْرِي، مرفوعاً، رواه أحمدُ في المُسند: ١١٦٠٩ (ج ٣ ص ٦١ حلبِي). وإسناده صحيح».

اهتمَّ الطَّبْرِيُّ - وهو المُحدِّث المُتَقِن - بنقد بعض الآراء نقدًا منطقيًا ما أمكنه ذلك، ومن أمثلة ما قاله في موضوع (ميثاق الأنبياء): «ولا معنى لقول مَنْ زعمَ أنَّ الميثاقَ إنَّما أخذَ على الأُمم دون الأنبياء. لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أخبر أنَّه أخذ ذلك من النَّبِيِّين، فسواءً قال قائل: «لم يأخذ ذلك منها ربُّها»، أو قال: «لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت»، وقد نصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّه أمرها بتبليغها، لأنَّهما جميعًا خبران من الله عنها: أحدهما أنَّه أخذ منها، والآخر منهما أنَّه أمرها. فإنَّ جازَ الشُّكُّ في أحدهما، جازَ في الآخر. وأمَّا ما استشهد به الرَّبِيعُ بن أنس، على أنَّ المعنيَّ بذلك أهلُ الكتاب من قوله: «لتؤمننَّ به ولتنصرته»، فإنَّ ذلك غير شاهد على صحَّة ما قال. لأنَّ الأنبياء قد أمر بعضهم بتصديق بعض، وتصديق بعضها بعضًا، نُصرة من بعضها بعضًا»<sup>(٥٩)</sup>.

ولا يقف الطَّبْرِيُّ عند حدِّ النِّقد للآراء التي يراها مزعومة، بل يستمرُّ في عرض الاختلافات في التَّأويل بصيغة التَّعميم والإجمال، ثمَّ يسند هذه الأقوال لأصحابها بالتَّفصيل، فيقول: «ثمَّ اختلفوا في الذين عُنوا بقوله: (ثمَّ جاءكم رسولٌ مُصدِّقٌ لِمَا معكم لتؤمننَّ به ولتنصرته). فقال بعضهم: الذين عُنوا بذلك هم الأنبياء، أخذت موثيقهم أن يُصدِّق بعضهم بعضًا وأن ينصروه، وقد ذكرنا الرواية بذلك عمَّن قاله<sup>(٦٠)</sup>. وقال آخرون: هم أهل الكتاب، أمروا بتصديق محمَّد صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا بعثه اللهُ وبنصرته، وأخذ ميثاقهم في

(٥٩) المصدر نفسه: ٦ / ٥٥٥.

(٦٠) المصدر نفسه: ٦ / ٥٥٧، ٥٥٨.

كتبهم بذلك. وقد ذكرنا الرواية بذلك أيضًا عمّن قاله. وقال آخرون: ممّن قال: الذين عُنا بأخذ الله ميثاقهم منهم في هذه الآية هم الأنبياء، قوله: (ثمّ جاءكم رسول مُصدّقٌ لِمَا معكم)، معنيّ به أهل الكتاب»<sup>(٦١)</sup>.

«ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ: (وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)، قَالَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ أَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ قَالَ: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِهِ وَلِتَنْصِرُنَّهُ)، قَالَ: فَهَذِهِ آيَةُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ، أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَيُصَدِّقُوهُ»<sup>(٦٢)</sup>.

ويتضح ممّا سبق أنّ الإمام الطّبريّ كان يستخدم أحياناً صيغة التعميم في عرض التفسير بقوله: (وقال آخرون)، (وقال بعضهم).

ومن أمثلة النّقد: ما أورده الطّبريّ حين عقد حواراً يناقش من خلاله بعض المزامع في فهم الآيات ويردّ عليها، فيقول: «قال أبو جعفر: فإن سأل سائل فقال: وكيف قيل: «كنتم خير أمة»، وقد زعمت أنّ تأويل الآية: أنّ هذه الأمة خير الأمم التي مضت، وإنّما يقال: «كنتم خير أمة»، لقوم كانوا خياراً فتغيّروا عمّا كانوا عليه؟ قيل: إنّ معنى ذلك بخلاف ما ذهب إليه، وإنّما معناه: أنتم خير أمة، كما قيل: (واذكروا إذ أنتم قليل) [الأنفال: ٢٦] وقد قال في موضع آخر: (واذكروا إذ كنتم قليلاً

(٦١) المصدر نفسه: ٥٥٨ / ٦.

(٦٢) المصدر نفسه: ٥٥٨ / ٦. حديث رقم ٧٣٣٥.

فكثركم) [الأعراف: ٨٦] فإدخال «كان» في مثل هذا وإسقاطها بمعنى واحد، لأنّ الكلام معروف معناه. ولو قال أيضًا في ذلك قائل: «كنتم» بمعنى التّمام، كان تأويله: خلقتكم خير أمة أو: وُجِدتم خير أمة، كان معنيّ صحيحًا. وقد زعم بعض أهل العربية أنّ معنى ذلك: كنتم خير أمة عند الله في اللّوح المحفوظ، أُخرجت للنّاس. والقولان الأوّلان اللذان قلنا، أشبهه بمعنى الخبر الذي رويناها قبل. وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أهل طريقة. وقال: «الأمة»: الطّريقة<sup>(٦٣)</sup>.

#### (٧) استخدام بعض الآيات - أحياناً - لتفسير آيات أخرى:

اتّخذ الطّبريّ منهج (تفسير القرآن بالقرآن) في بعض الأحيان، ومن أمثلة ذلك ما ورد بمناسبة قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١١٠)؛ حيث استخدم الإمام الطّبريّ بعض آيات القرآن الكريم في تفسير آياته الأخرى، ولتحديد الدلالة الصحيحة لها. ومن ذلك:

تحدّث الطّبريّ بمناسبة قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (الفاحة: ٤) عن قراءتين: (مالك) و(ملك)، وقام بتأويلهما، ثمّ ربطهما ربطاً واضحاً بقوله تعالى (ربّ العالمين)؛ ليخلص إلى نتيجة مفادها الجمع بين ملك الله تعالى في الدارين (الدنيا والآخرة)، وكان من بين استدلالاته المنطقيّة على

(٦٣) المصدر نفسه: ١٠٦ / ٧.

ما وصل إليه اصطحاب آية: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) الآية [سورة آل عمران: ١١٠]؛ ليستدل بها على عموم خيرية الأمة المسلمة لرسول الله الخاتم (صلى الله عليه وسلم) على غيرها من الأمم، ويحل إشكالية فهم قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) [سورة الجاثية: ١٦] فيحدد أن أفضليتهم على العالمين في زمانهم فقط، وأن أمة الإسلام تأخذ حكم عموم الخيرية على باقي الأمم<sup>(٦٤)</sup>، ويقول بمناسبة قوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: ٤٧): «أخرج جل ذكره قوله: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) مخرج العموم، وهو يريد به خصوصاً، لأن المعنى: وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى عَالَمٍ مَن كُنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرِيهِ وَفِي زَمَانِهِ»<sup>(٦٥)</sup>.

ويسوق الطبري هذه الرواية من بين رواياته: «حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سألت ابن زيد عن قول الله: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)، قال: عالم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله: (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [الدخان: ٣٢] قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القرادة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: ١١٠] قال: هذه لمن أطاع الله واتبع أمره واجتنب محارمه»<sup>(٦٦)</sup>.

(٦٤) راجع تفصيل ذلك في «جامع البيان»: ١ / ١٥١.

(٦٥) راجع تفصيل ذلك في المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦٦) راجع تفصيل ذلك في «جامع البيان»: ١ / ١٥١.

حديث رقم ٨٧٢.

واستطرد يبيّن دليله على صحة قوله، فقال: «قال أبو جعفر: والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما: حدثني به يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليّ، وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر جميعاً، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا إنكم وقّيتم سبعين أمة» - قال يعقوب في حديثه: أنتم آخرها - . وقال الحسن: «أنتم خيرها وأكرمها على الله»<sup>(٦٧)</sup>.

(٦٧) قال المحقق الشيخ محمود محمد شاكر: «الحديث: ٨٧٣ - بهز، بفتح الباء وسكون الهاء: هو ابن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري. وهو ثقة، وثقه ابن معين وابن المديني وغيرهما، ولا حجة لمن تكلم فيه، وقد ترجمه البخاري في الكبير ١ / ٢ / ١٤٣، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ٤٣٠ - ٤٣١. بل أخرج له البخاري في الصحيح تعليقاً، كما ذكر الحافظ في الإصابة ٦: ١١٢، في ترجمة جده. أبوه حكيم بن معاوية: تابعي ثقة، ترجمه البخاري ٢ / ١ / ١٢، وابن أبي حاتم ٢ / ٢٠٧. وجده معاوية بن حيدة: صحابي ثابت الصحبة، قال ابن سعد في الطبقات ٧ / ١ / ٢٢: «وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم وصحبه، وسأله عن أشياء، وروى عنه أحاديث». وترجمه البخاري ٤ / ١ / ٣٢٩، وقال: «سمع النبي صلى الله عليه وسلم». وهذا الحديث رواه الطبري هنا بإسنادين: من طريق ابن عليّ عن بهز، ومن طريق معمر بن راشد عن بهز. وسيأتي بهذين الإسنادين منفصلين (٤: ٣٠ بولاق). ورواه الترمذي ٤: ٨٢ - ٨٣، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن بهز، عن أبيه، عن جده: «أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول، في قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، قال: أنتم تُمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله». ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن. وقد روى غير واحد هذا

فقد أنبأ هذا الخبر عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُونُوا مَفْضَلِينَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) [الجاثية: ١٦] وقوله: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) على ما بيَّنا من تأويله<sup>(٦٨)</sup>.

ورود بمناسبة قول الله جل ثناؤه: (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) [سورة الجاثية: ١٦]، حيث قال في تفسيرها: إِنَّ فِيهَا: «دلالة واضحة على أَنَّ عَالَمَ كُلِّ زَمَانٍ، غَيْرُ عَالَمِ الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَعَالَمِ الزَّمَانِ الَّذِي بَعْدَهُ، إِذْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ فَضَّلَ أُمَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ،

الحديث عن بهز بن حكيم، نحو هذا، ولم يذكروا فيه (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)». ورواه ابن ماجه: ٤٢٨٨، من طريق ابن علية، عن بهز. ورواه الإمام أحمد في المسند (٥: ٣ حلي)، عن يزيد بن هارون، عن بهز. ورواه (٥: ٥)، عن يحيى القطان، عن بهز. ورواه الدارمي ٢: ٣١٣، عن النضر بن شميل، عن بهز. ورواه ابن ماجه أيضًا: ٤٢٨٧، من طريق ابن شاذب، عن بهز. ثم لم ينفرد به بهز عن أبيه حكيم، إذ رواه أيضًا سعيد بن إياس الجريدي: فرواه الإمام أحمد (٤: ٤٤٧)، عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن الجريدي، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، بنحوه. ورواه أيضًا مطولاً (٥: ٣)، عن حسن بن موسى، عن حماد بن سلمة، عن الجريدي. والحديث ذكره ابن كثير ١: ١٦٠، نسبه إلى «المسانيد والسنن». ثم ذكره مرة أخرى ٢: ٢١٤، عن مسند الإمام أحمد، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومستدرک الحاكم. ثم قال عقبه: وهو حديث مشهور، وقد حسنه الترمذي».

(٦٨) «جامع البيان»: ١ / ٢٤، ٢٥.

وأخبرهم بذلك في قوله: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) الآية [سورة آل عمران: ١١٠]. فمعلومٌ بذلك أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عَصْرِ نَبِيِّنَا لَمْ يَكُونُوا - مَعَ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَفْضَلَ الْعَالَمِينَ، بَلْ كَانَ أَفْضَلَ الْعَالَمِينَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَبَعْدَهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، الْمُؤْمِنُونَ بِهِ الْمُتَّبِعُونَ مِنْهَاجَهُ، دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذَّبَةِ الصَّالَّةِ عَنْ مِنْهَاجِهِ<sup>(٦٩)</sup>.

وبمناسبة تفسير قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) (آل عمران: ٩٦) اصطحب الطبري رواية يُبَيِّنُ فِيهَا تَأْوِيلَ كَلِمَةِ النَّاسِ، فَقَالَ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ»، كَقَوْلِهِ: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [سورة آل عمران: ١١٠]»<sup>(٧٠)</sup>.

ومن الأمثلة أيضًا ما أورده الطبري بمناسبة قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)؛ حيث ساق رواية جاء فيها: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ»، كَقَوْلِهِ: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [سورة آل عمران: ١١٠]»<sup>(٧١)</sup>.

(٦٩) المصدر نفسه: ١ / ٢٣.

(٧٠) المصدر نفسه: ٦ / ٢١.

(٧١) المصدر نفسه: ٦ / ٢١. حديث رقم ٧٤٣٠.

## (٨) أسباب النزول:

داود، وعمّار بن الحسن، ومحمّد بن سعد، ومحمّد بن عبد الأعلى الصنعانيّ، ومحمّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ومعمّر، ويحيى بن أبيّ، ويونس بن عبد الأعلى، والمثنّى، ومحمّد بن عمرو، وبشر، والحسن بن يحيى، ومحمّد بن الحسين، والقاسم، وأبو كريب، وابن حميد، ويعقوب بن إبراهيم، ومحمّد بن سنان.

أمّا من نقل عنهم الطبريّ من المُفسّرين فهم: مجاهد، وقتادة، وابن عبّاس، والسديّ، وعليّ بن أبي طالب، وبّهز بن حكيم عن أبيه عن جده، والضّحّاك، وطاووس، والرّبيع، وابن إسحاق، ومعمّر، وعكرمة، وعطيّة، والقاسم بن عبد الرّحمن بن رافع أخو بني عدّيّ بن النّجّار، والحسن، وأبو هريرة، وأبو جعفر الرّازيّ، وأبو العالية، وابن عليّة، وابن زيد.

مما تعرّض له الطبريّ في أثناء تفسير آية: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)، سؤوق أسباب النزول، فمن ذلك: «حدّثنا القاسم قال، حدّثنا الحسين قال، حدّثني حجاج قال، قال ابن جريج قال، عكرمة: نزلت في ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»<sup>(٧٢)</sup>.

## (٩) ألفاظ الطبريّ ورواته:

ساق الإمام الطبريّ روايات كثيرة يؤيّد بها رأيه أو يستدلّ بها على صحّة قول وترجيحه على قول آخر. وكانت أغلب ألفاظه (حدّثني) أو (حدّثنا)، واللّفظ الأوّل أقوى في السّند لمحاادثته مباشرة وحده، والثّاني لسماعه الرّواية مع غيره. أمّا الرّواية فقد روى الطبريّ عن عدد كبير من شيوخه، منهم: ابن وكيع، وأحمد بن حازم، والحسين بن الفرّج، وعبيد بن أسباط، وعلي بن

(٧٢) المصدر نفسه: ٧ / ١٠١. حديث رقم ٧٦٠٩.

ويبين الجدول التالي مرويات الطبري في خصائص الرسول (ص) في تفسيره لسورة آل عمران، وموضوعاتها، والألفاظ المستخدمة منه كحدث، مثل (حدثني وحدثنا)، والزوايا الذين نقل عنهم مباشرة، والمفسرون الأصليون للآيات، وملحوظات على طريقة الطبري للعرض:

الموضوع	رقم الآية	نص الآية	رقم الحديث	نص الآية	الراوي عنه	المفسر	ملحوظات
أخذ الميثاق على الأنبياء بالإيمان به	٨١	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحَكَمْتُمْ بِهِ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)	٧٣٢٣	حدثني	محمد بن عمرو	مجاهد	تفسير لغوي
			٧٣٢٦	حدثني	المتني - أحمد بن حازم	ابن عباس	الاهتمام بالقراءات والتوجيه النحوي للقراءة
			٧٣٢٧	حدثنا	الحسن بن يحيى	ابن طاووس، عن أبيه	الترجيح بين الأقوال
			٧٣٢٨	حدثنا	القاسم	ابن طاووس، عن أبيه	الترجيح في القراءات
			٧٣٢٩	حدثني	المتني	علي بن أبي طالب	بيان اختلاف المفسرين
			٧٣٣٠	حدثنا	بشر	قتادة	الروايات
			٧٣٣١	حدثنا	محمد بن الحسين	السدي	التقدم المصحوب بدليل
			٧٣٣٢	حدثني	محمد بن سنان	عباد بن منصور سالت الحسن	عرض الاختلافات في التأويل بصيغة التعميم والإجمال ثم تفصيل الروايات بعدها
			٧٣٣٣	حدثنا	ابن حميد	ابن عباس	التعميم بقول: (وقال آخرون) ثم عرضهم تفصيلا
			٧٣٣٤	حدثنا	أبو كريب	ابن عباس	بيان أصوب الأقوال بالدليل بعد سردها كلها
			٧٣٣٥	حدثنا	الحسن بن يحيى	ابن طاووس، عن أبيه	تفصيل الرأي الراجح لديه
			٧٣٣٦	حدثني	المتني	قتادة	تحديد صحيح الأقوال
٧٣٣٧	حدثنا	محمد بن الحسين	السدي				

أخبرنا سيف بن عمر	علي بن أبي طالب	بشر محمد بن الحسين	حدَّثنا	٧٣٢٨			
أخبرنا سيف بن عمر	علي بن أبي طالب	المثنى	حدَّثنا	٧٣٢٩	(فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٨٢)	٨٢	تابع
تفسير القرآن بالقرآن	أبو جعفر الرّازي	المثنى ابن حميد	حدَّثني	٧٣٤٠			
تفسير عام يُحدّد المقصود مثل قوله: (فقال بعضهم)	معمر - قتادة	محمد بن عبد الأعلى لصنعلي - الحسن بن يحيى	حدَّثنا	٨٦٨			
	أبو العالية	المثنى	حدَّثني	٨٦٩			
	مجاهد	القاسم	حدَّثنا	٨٧٠			
	مجاهد	محمد بن عمرو	حدَّثني	٨٧١			
	ابن زيد	يونس بن عبد الأعلى	حدَّثني	٨٧٢			
	ابن عليّ - بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده	يعقوب بن إبراهيم - معمر	حدَّثني - حدَّثنا	٨٧٢			
	مجاهد	محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب	حدَّثني	٧٤٢٩			
	مجاهد	محمد بن عمرو	حدَّثني	٧٤٣٠			
	السدي	محمد	حدَّثنا	٧٤٣١			
	قتادة	الحسن بن يحيى	حدَّثنا	٧٤٣٢			
	ابن عباس	أبو كريب	حدَّثنا	٧٦٠٦			
	ابن عباس	أبو كريب	حدَّثنا	٧٦٠٧			
	السدي	محمد بن الحسين	حدَّثنا	٧٦٠٨			
ذكر أسباب النزول	عكرمة	القاسم:	حدَّثنا	٧٦٠٩			

	السدي	أبو كريب	حدّثنا	٧٦١٠	الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ ١١٠			
	ابن عباس	الحسن بن يحيى	حدّثنا	٧٦١١				
	قتادة	بشر	حدّثنا	٧٦١٢				
	الضحاك	يحيى بن أبي	حدّثني	٧٦١٣				
	مجاهد	محمد بن عمرو	حدّثني	٧٦١٤				
	مجاهد	القاسم	حدّثنا	٧٦١٥				
	أبو هريرة	ابن وكيع	حدّثنا	٧٦١٦				
	عطية	عبيد بن أسباط	حدّثني	٧٦١٧				
	الربيع	عمار بن الحسن	حدّثت	٧٦١٨				
	الحسن	محمد بن	حدّثني	٧٦١٩				
	قتادة	بشير	حدّثنا	٧٦٢٠				
	يعقوب بن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده	يعقوب بن إبراهيم	حدّثني	٧٦٢١				
	بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده	الحسن بن يحيى	حدّثنا	٧٦٢٢				
	قتادة	بشير	حدّثنا	٧٦٢٤				
	ابن إسحاق	ابن حميد	حدّثنا	٨٠٠٢		(سئل في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماؤاهم النار وبئس متوى الظالمين) ١٥١	١٥١	نصره بالرعب
	السدي	محمد بن الحسين	حدّثني	٨٠٠٣				

ويُتضح من هذا الجدول ما يأتي:

(١) بعض الروايات الواردة عن موضوع الخصائص النبوية في سورة آل عمران مكرراً المعنى، وإن اختلفت سلسلة السند.

(٢) استخدم الطبري بكثرة لفظ (حدثنا) الذي يدل على أخذه هو وغيره عن شيخ من الشيوخ، ثم يلي ذلك لفظ (حدثني) وهو يفيد انفراده بالرواية عن هذا الشيخ بنقله المباشر عنه.

(٣) أكثر من حدث عنهم الطبري بطريق مباشر هو وحده بصيغة (حدثني) هم: المثني، ومحمد بن عمرو، وغيرهما.

(٤) أكثر من روى عنهم الطبري بالمشاركة مع غيره بصيغة (حدثنا) هم: ابن حميد، والقاسم، وأبو كريب، وغيرهم.

(٥) أشهر المفسرين الذي انتهى إليهم النقل في روايات الطبري هم: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وغيرهم. والحمد لله أولاً وآخراً.

## قائمة المصادر والمراجع

- «أعلام المُحدثين»، محمد محمد أبو شهبه، مركز كتب الشرق الأوسط، د.ت.

- «البداية والنهاية»، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

- «تاريخ مدينة السلام»، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

- «تذكرة الحفاظ»، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت:

٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

- «التفسير والمفسرون»، محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

- «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاکر ومحمود شاکر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.

- «دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر»، فتحي الدريني، دار قتيبة للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- «الطبري، السيرة والتاريخ»، عبد الرحمن حسين العزاوي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

- «طبقات المفسرين»، الداودي: شمس الدين محمد علي بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.

- «مباحث في علوم القرآن»، صالح صبحي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٦٩م.

- «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد السلام، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم النجدي وولده محمد، المملكة العربية السعودية ١٣٨١هـ-١٣٨٦هـ.

- «منهج المفسرين في كتابة السيرة النبوية- الطبري نموذجاً»، رياض هاشم هادي، (مجلة كلية العلوم الإسلامية)، كلية العلوم الإسلامية - جامعة الموصل- العراق، مج ٣، ع ٥، ٢٠٠٩م: ١-٥٣.